قراءة في النقد الثقافي المصطلح والمنهج وإسهامات النقاد العرب فيه والانتقادات الموجهة له

بن الشريف نعيمة
جامعة مولود معمري – تيزي وزو
nbencherif1@gmail.com

تاريخ الارسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019-04-15	2019-06-10	2019-12-01

ملخص :

عمد جمعٌ من الدارسين إلى الإقبال على دراسة الثقافة لكونها من الفواعل الأساسية في تحقيق التقدم الحضاري، فالمُطلِع على دراسات الفكر والدراسات الاجتماعية والإنسانية الحديثة يلمح توجهاً قوياً لدراسة الثقافة؛ حتى أنه قامت دراسات تهتم بالثقافة أطلق عليها الدراسات الثقافية. وقد حاولت الدراسات الثقافية الخروج بالدراسات النقدية من اقتصارها على دراسة الأدب إلى البحث في مجالات أخرى أوسع آفاقاً، وأكثر اتصالاً بالحياة والواقع، وفي الوقت نفسه بحث مجالات غامضة بسب عدم الانتباه لها وبقائها ردحاً من الزمن في دائرة المضمر و المسكوت عنه، والعناية بأدب الهامش والثقافة الشعبية، وثقافة الميديا...إلخ.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الدراسات الثقافية، أدب الهامش، النقد الثقافي.

مقدمة:

نال الإنتاج الأدبي بوصفه نشاطاً فكرياً إبداعياً عناية من لدن الدارسين بالغة الأهمية تأليفاً وتحليلاً وتفسيراً، وساهم النقد في إبراز أهمية الأدب، وعندما كانت الممارسات النقدية التي أجريت على الأدب مقصورة على البحث عن الجمال الفني، ولعب النقد دوراً مهماً في تطوير الإبداع في أي فن، وحينما ترسخت في الأذهان قناعة بفكرة عدم جدوى الأدب باعتباره تكرارا لما أبدعه كُتَّاب متميزون في عصورهم، وتصاعدت طروحات فكرة "موت الأدب"، وأفكار أخرى تنادي بأنه آن الأوان للتحول من دراسة الأدب إلى دراسة الثقافة، على اعتبار أنه- أي الأدب- عاجز على أن يحقق تقدماً حضارياً في الحياة بناءً على أنه يبقى مجرد تعبير ونظريات على الصفحات فقط لا نلمس له تطبيقاً في الواقع، وبناءً على ما سبق ذكره آنفاً عمد جمعٌ من الدارسين إلى الإقبال على دراسة الثقافة لكونها من الفواعل الأساسية في تحقيق التقدم الحضاري، فالمُطلع على دراسات الفكر والدراسات الاجتماعية والإنسانية الحديثة يلمح توجهاً قوياً لدراسة الثقافة؛ حتى أنه قامت دراسات تهتم بالثقافة أطلق عليها الدراسات الثقافية.

وانطلاقاً من كون الثقافة هي مادة بحث الدراسات الثقافية كان لابد من تحديد مفهوم الثقافة وهنا نشير إلى أن لفظة "ثقافة"لم ترد في السياق القرآني بلفظها وإنما وردت بمعنى "وجد" و "صادف"، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي اَلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.﴾[1] وقوله تعالى أيضاً:﴿وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَاَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ اَلْقَتْلِ.﴾[2] وقوله تعالى أيضاً:﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيَلْقُواْ إِلَيْكُمُ اَلسَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً﴾[3].

وأما عن التعريف اللغوي للثقافة يقول "بطرس البستاني" في مؤلَّفِهِ "محيط المحيط" في مادة "ثقر" ما يلي:

«ثَقَفَهُ يثقُفهُ ثَقْفاً غَلِبه في الحذق وبالرمح طعنه وثَقِفَ الرجل يثقف وثَقُفَ يثقُف ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافةً صار حذقاً خفيفاً فطناً. وثَقِفَهُ يَثقَفَه ثَقْفاً صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركَهُ والشيء ثقافةً وثقوفةً حذقه. وفي سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ.﴾ قيل أي حيث وجدتموهم في حل أو حرم. وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علماً أو عملاً فهو يتضمن معنى الغلبة.»[4]

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة "ثقافة" جاءت في المعاجم العربية بمعنى الحذق والفطانة، الخفة، والعمل بالسيف، واصطلاحاً لها تعريفات كثيرة ومتنوعة و متشعبة، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى

أن "التصور الأولي لها وخاصة في بداية عصر النهضة (أي ما قبل تايلور) كان يركز حول نتائج الفكر وبالذات في الفنون والفلسفة والعلم والقانون، ثم تطور هذا التصور ليشمل المواريث من فنون وآداب وعلوم وهو ما يعبر عنه "بالتراث"، ثم اتسع هذا التصور بتأثير الفكر الماركسي لتصبح الثقافة تعبيراً عن المجتمع...، وبلغة الحاسوب يمكن أن تعرف بأنها "برمجيات المجتمع":

"The soft ware of the social computer" [5] ويتفق الباحثون على أن تعريف "تايلور" هو أفضل تعريفات الثقافة، إذ يقول فيه عنها: «...ذلك الكل المركب الذي يضم المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين.»[6] ولعبد الله الغذامي تعريف مغاير لما أتى به "تايلور" في تعريفه أيّاها جاء فيه:«إن الثقافة تركيب معقد لا ينشأ في يوم أو يومين ولا حتى في سنة أو سنتين ولا يتحكم فيه المخططون، لأن الثقافة ليست مجرد منظومات معرفية ووجدانية ومسلكية، وإنَّما هي ما يتحكم في هذه المنظومات ويوجه حركتها، أي أنها نوع من التكوين غير المحسوس، بما أنها أنساق تكونت وتراكبت على مدى زمني طويل.»[7] وعليه نشير إلى أن الثقافة مفهوم واسع، تسبح فيه معارف عدة، وهي من المفاهيم المختلف فيها، والتي عرفت رؤى كثيرة متباينة، واختص بالبحث فيها ميدان "الدراسات الثقافية"، وفي هذا المجال تدرس الثقافة الشعبية والرسمية، على حد سواء لا بل ينصب غالب الاهتمام على الثقافة الشعبية وأدب الهامش، والإعلام والسينما،... إلخ.

و"الدراسات الثقافية" تعرف على أنها: «دراسة للأدب في سياقه السياسي والاجتماعي، وفي علاقته بالفنون الأخرى ووسائل الإعلام، ولا سيما الصحف والمجلات والأفلام والتلفزيون، وتدرس كذلك العلاقات الداخلية بين النصوص ووسائل الاتصال والإشارات الأخرى؛ البصرية والشفوية والشعبية، ويتم أيضاً النظر في العلاقات بين المؤسسات الاجتماعية مثل المجموعات الإعلامية الدولية، وتقنيات صناعة الثقافة كالطباعة والأفلام ومختلف الأشكال الثقافية كالرواية والمسلسلات التلفزيونية.»[8] وهي أيضاً كما وصفها "رايموند وليامز" في كتابه: "literarycriticism" هي التي تشكلها أسئلة ما بعد الكولونيالية حول القهر الاستعماري، والوسائل التكتيكية لمقاومة تلك الممارسات، وهي بالإضافة إلى ذلك تتكون من دراسة النوع (الجنس)، ومن الدراسات النفسية، والاجتماعية حسب الفلسفة الماركسية، وتتضمن أيضاً الإجراءات الإنثروبولوجية وتطبيقات النقد الأدبي والجمالي.

وحسب رأي نقاد أمثال "إدوارد سعيد" و "بربارا جونسون" و "ستيورت مولثروب" وغيرهم؛ فإن "الدراسات الثقافية سواءٌ في نظامها الداخلي أم في قواعدها النظرية تبقى حيوية في محيط الأسئلة العامة، والتي من النادر أن تتوحد في برنامج واحد يضم كل اهتماماتها وأنظمتها، وهناك من اعتبرها شكلا من أشكال الثورة الأكاديمية ضد الوضع الراهن لفرضيات العمل الأكاديمي، وعليه فإن

الدراسات الثقافية تبدو وكأنها نوع من حركة احتجاجية أكاديمية تسعى لتغيير ما يدرس أكاديمياً."[9] ونحن نعتقد أن هذا الأمر هو الذي جرّ على هذا النوع من الدراسات حملة نقد لاذعة، وخلق جدلاً ونقاشاً كبيرين لاسيما من طرف الأكاديميين الذين عدوها طعناً في مكانتهم ونشاطهم، وإجحافاً في تقدير قيمة ما ينتجون.

والملاحظ أن الدراسات الثقافية "ألغت مركزية النص، وتلافت التركيز على النص فقط وعلى الأثر الاجتماعي المترتب عنه، واهتمت بالنص من حيث ما يتحقق فيه وما يكشف عنه من أنساق ثقافية"، [10] ويُعرّف النص في ضوء الدراسات الثقافية كما يلي: «النص حسب الدراسات الثقافية ما هو إلا وسيلة وأداة ومادة خام، يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الإيديولوجية، وأنساق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النص.» [11]

ما يعني إن الدراسات الثقافية حاولت الخروج بالدراسات النقدية من اقتصارها على دراسة الأدب إلى البحث في مجالات أخرى أوسع آفاقاً، وأكثر اتصالاً بالحياة والواقع، وفي الوقت نفسه مجالات غامضة بسب عدم الانتباه لها وبقائها ردحاً من الزمن في دائرة المضمر و المسكوت عنه، وكان من الباحثين فيها- أي الدراسات الثقافية- من رفض معالجة النصوص الأدبية واعتبرها روتينية، ودعا إلى إقصائها من هذا النمط من الدراسات، ولكن في مطلق الأحوال لا نرجح قول دعاة "موت الأدب" وعدم جدواه، لأننا نعتبره وثيق الصلة بالحياة، وأن معالجتنا لخطابات بعيدة عن الأدب أو خارجه لا يجب أن تكون على حسابه، وجميل أن نعيد النظر في مجالات ثقافية بإمكانها مساعدتنا في تحقيق تطور حضاري وتقدم في الفكر الإنساني، ويبقى أن نقول إن الأدب والثقافة متكاملان والأفضل أن نحدث توأمة بينهما بدل فصلهما، وأيضاً الدراسات الثقافية استطاعت أن تفرض وجودها في الحركة النقدية المعاصرة على الرغم من انتقادات معارضيها.

1- مفهوم النقد الثقافي ومنهجه

طرأ على الساحة النقدية مفاهيم وتوجهات نقدية جديدة لاسيما بعد اقتناع النقاد بعدم جدوى طريقة الشكلانية والبنيوية؛ في قراءة النص من داخله وبزوغ رؤى تتطلع لبلورة أفكار ما بعد البنيوية والحداثة في اتجاهات نقدية أخرى، مما ساهم في ظهور فروع نقدية مختلفة كالتفكيكية والتشريحية والسيميائية،...إلخ ورأت طائفة من النقاد أن تحظى الثقافة بنقد خاص لما لها من وظيفة هامة في التأثير في حركية المجتمع ودفعه نحو المعاصرة، ولما تتمتع به الخطابات الثقافية من إقبال جماهيري كبير، ومنه حل بساحة النقد وافد جديد وسم "بالنقد الثقافي"، عمل فيه الباحثين إلى

دراسة حفريات الثقافة والظواهر الاجتماعية والانثروبولوجية وتفكيك الخطابات لكشف مضمراتها، وإجراء قراءة نقدية للأنساق المهيمنة سياسياً واجتماعياً وثقافياً.

والباحث عن مفهوم هذا النقد يلمح أن العديد من المعاجم إن لم نقل جلها سواء الغربية أو العربية في الآونة الأخيرة ركزت على التنويه به؛ وفي المؤلفات المعاصرة نجده بدأ يبرز "كمصطلح متناول بالدراسة وله حدٌ خاص به، كما أكد على ذلك الدارسون المشتغلون بالبحث فيه نذكر من بينهم: ميجان الرويلي وسعد البازعي في كتابهما: دليل الناقد الأدبي، وفيصل الأحمر ونبيل داودة في كتابهما: الموسوعة الأدبية ج1،"[12] وسمير الخليل في كتابه "دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي"، ونورد من تعريفاته ما يلي:«النقد الثقافي CULTURAL CRITICISM في دلالته العامة يمكن القول إن النقد الثقافي كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، وبهذا المعنى يمكن القول إن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة ومنها الثقافة العربية قديماً وحديثاً.»[13]ويذهب آرثر آيزابرجر إلى أن النقد الثقافي"نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، ونقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة بذلك، وعليه فالنقد الثقافي حسب رأيه مهمة متداخلة مترابطة متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة، ويستخدمون أفكاراً ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضاً التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضاً أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والانثروبولوجية، ودراسات الاتصال والبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير المعاصرة".[14]

ومنه نستنتج أن موضوعه العام هو الثقافة، وإنه ضارب الجذور في أعماق الثقافة العربية، وليس حكراً على الثقافة الغربية فقط، كما يزعم ذلك عديد الدارسين الذين يميلون إلى تقديس ما تطرحه الذهنية الغربية واعتبارها النموذج في كل شيء، وهذا النمط من النقد "يطرح فكرة التوسع في مجال الدراسة وتحليل الأنساق، ومما يترتب عن ذلك أن الأدب بالمفهوم التقليدي ليس هو السائد فقط في مجال الدراسة التحليلية والنقدية، وإذ به – الأدب- في بعض الدراسات المعاصرة جزءاً من كل أكبر وأوسع هو الدراسات الثقافية بما تعنيه الثقافة من معنى،"[15] ولارتباط هذا النقد بمفهوم الثقافة؛ فإنه يمكن القول إنه يحمل عدة دلالات وأنه لا يستقر على مفهوم ثابت، ومما نستدل به على هذا ما ذهب إليه الدكتور "يوسف عبد الله الأنصاري" في قوله:"إن النقد الثقافي شبكة من التداخلات المعرفية تتصل كلها بالمعرفة الإنسانية وممارسو هذا النقد لا ينقدون بلا وجهة نظر بل لهم علاقة

بجماعات واتجاهات مثل: "النقد النسوي"، الاتجاه الماركسي أو المحافظ أو الراديكالي، ولهم ارتباط بعلم العلامات والمذهب الاجتماعي والانثربولوجي، أو أي منظور يساعد النقاد في رؤية الأشياء."[16]

ولكن حتى وإن كان هذا النقد قد وسع من آفاق قراءة النص، وتلافى اعتبار النص نسق مغلق مفتاحه هو لغته الرمزية وفقط، إلا أن بروزه أحدث ضجة خلقت جدلاً وصخباً في أوساط النقاد، وإذا ما بحثنا عن سبب ذلك وجدنا إن العلة تكمن في اتصال النقد الثقافي بمفهوم الثقافة والدراسات الثقافية والمادية الثقافية وشعرية الثقافة والتاريخانية الجديدة، والتحليل الثقافي من جهة، ومن جهة أخرى كونه مصطلح مركب من مفهومين معقدين على حد السواء وهما النقد والثقافة؛ فكلاهما يمتاز بموسوعية الدلالة وعدم الثبات على مفهوم واحد، وإذا بالدارس يجد نفسه وسط شبكة لا يفقه من أين يبدأ الدراسة فيها فهي متشعبة في كافة مستوياتها التاريخي منها والنظري والعلمي بل وحتى في الممارسة التطبيقية العملية، وعندما نتعمق أكثر في البحث عن مجال النقد الثقافي نجد بأن "الممارسات الثقافية والأفعال التي تترك صدى وسط الجمهور مثل الأغنية الشبابية، والنكت والإشاعات واللغة الرياضية، والإعلامية والدراما التلفزيونية وهي ما أصبح مهيمناً في مجال هذا النقد، وإنه – أي النقد الثقافي – يتخذ من الثقافة ركيزة لبناء الأحكام ووضعها، فهو ينطلق من شيء جماهيري شعبي عام،" [17]وهنا نسجل نقطة بارزة في النقد الثقافي وهي أنه يخرج عن نطاق النص الأدبي إلى نطاق أرحب وأوسع منه، وهو نطاق الذاكرة الجماهيرية في فضاء الثقافة، ولا يعني ذلك انفصالاً عن الأدب على اعتبار أن الثقافة تحويه، ولعل هذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل عما يريد المؤيدون لهذا النقد الوصول إليه؟

بالاستقراء ثبت لنا إن أهم ما ينشده مستخدمي النقد الثقافي هو "تجاوز فكرة النقد الأدبي القائمة على البحث عن مكامن الجمال أو تذوق اللمسات الجمالية في الأدب الرسمي وكفى؛ إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان صنفه أو مستواه، وعليه يسعون إلى الارتقاء بالأعمال الهامشية لتصبح جديرة بالدراسة والتناول النقدي، بناء على أن النقد الأدبي لا يقيم لها اعتباراً ولا يوليها أهمية؛ بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي، ولهذا فالنقد الثقافي يختلف عن تيارات النقد الأخرى بلجوئه إلى تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية لها، وهو ما أكسبه تجاوباً ملحوظاً مع التاريخانية الجديدة،" [18]ومن هذا يتبين لنا أن الناقد فيه يلتزم بمراعاة السياق التاريخي أو الظروف التاريخية التي نشأ النص في ظلها حتى وإن كان النص ينتمي إلى الخطابات أو النصوص الهامشية.

وفي النظريات النقدية الحديثة نجد "النقد الثقافي يتشابك مع نظريات الأدب، وهي من أهم المجالات الوثيقة الصلة بالدراسات الثقافية، على اعتبار أنه – النقد الثقافي – يستفيد من الأسس المعتمدة في تحليل الأعمال الأدبية، والتي تقوم نظريات الأدب ببلورتها، وعليه نلاحظ أن النقد الثقافي

يجمع بين المناهج النقدية المكونة للنظرية الأدبية، كونه يتداخل مع نظرية المحاكاة والمناهج التي أرست دعائم النظرية الأدبية المعاصرة ثم البنيوية وما بعدها من تيارات كالأسلوبية والسيميائية والتلقي والتفكيكية وما بعدها والحداثة وغيرها، وهذا الارتباط بما سبق ذكره آنفاً هو ما يشكل جوهر النقد الثقافي."[19]

ولكن مع كون هذا النقد يتصل بمناهج نقدية انبثقت عن نظريات الأدب المعاصرة، إلا أنه وكما يشير الدكتور "إبراهيم خليل" في كتابه:(النقد والنقد الألسني) أقرب أنواع النقد إلى المنهج التفكيكي عندما قال:«النقد الثقافي أقرب أنواع النقد إلى التفكيكية من حيث أنه لا يقيم وزناً لما تم اعتياده في النقد قبولاً ورفضاً، وهو يسعى إلى التفكيك في كل شيء.»[20]ويذهب صاحب هذا الرأي إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر "أن الأشياء الأكثر نبلاً وسمواً في منظور النقد الأدبي هي أكثرها انحطاطاً وفساداً في رأي النقد الثقافي، وأنه- النقد الثقافي- يتأسس على مبدأ المغايرة والاختلاف لكل ما تضمنته نواميس النقد الأدبي."[21] وبالتأمل يتضح لنا أن النقد الثقافي له علاقة بنظريات الأدب وخاصة نظرية الانعكاس، وأنه يستند إلى مناهجها خاصة التي توسم ب" الما بعديات "أي ما بعد الشكلانية والبنيوية والحداثة، وأنه لا ينكر ما جاءت به برمتها، إلا أن لنقاده وجهة نظر مختلفة خاصة بهم.

أمَّا المنهجية المعتمدة في معالجة النصوص في هذا التيار النقدي فإن "الناقد عند شروعه في العملية النقدية يستند إلى تحليل علمي للأنساق الاجتماعية الحاكمة، وعليه نجده لا يقف لكشف السمات الجمالية أو الأخلاقية وموازاتها بأخرى مناقضة لها، ولكنه يدرس النص ناقداً أيَّاه بنقد عقلاني يعينه على كشف النماذج المسيطرة والأنساق المهيمنة، التي تسوس المجتمع وتحكم طبقاته ومستوياته وفئاته المنتجة للخطاب والمستهلكة له على حد سواء،" [22]وأضف إلى جملة ما يعتد به الناقد في هذا التوجه "إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي؛ بحيث يتناول النص إلى غاية الوصول إلى فضاء ما وراء النص، هذا وإن كان النقد الأدبي يقلب النص وفق مراتب متضادة الشرح والتفكيك والتأويل، ويعيد بناء النص معتمداً على رصيد ثقافي متنوع لإثراء انجازاته، فإن النقد الثقافي يسعى لاستكشاف المناخ الرمزي الذي نتج فيه النص، بالإضافة إلى تحديد المناخ السيميولوجي الذي يبلور ذهنياً المحددات الحقيقية والفاعلة لأنساق الإبداع وكيفيات التداول وجماليات التلقي،" [23]والنص الأدبي وفق منظور النقد الثقافي هو:«جزء من سياق تاريخي يتفاعل مع مكونات الثقافة الأخرى من مؤسسات ومعتقدات وتوازنات قوى وما إلى ذلك.»[24]كما أن النقد الثقافي يدرس النص من حيث علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية.

ويقوم الناقد فيه "بدراسة الخطاب على اعتبار أنه خطاب بغض النظر عن كونه شعراً أو كلاماً شعبياً أو غير ذلك، فيحلله لاستخراج أنظمته العقلية وغير العقلية بتعقيداتها وتعارضها، ومنه فكل الخطابات تندرج ضمن مجال النقد الثقافي، وهذا ما يجعله يستبعد الانتقائية المتعالية التي تقيم حداً فاصلاً بين النخبوي والشعبي، وفي هذا النقد لا يقصي النقاد الدراسة الجمالية أو الأدبية، باعتبارها جزء من الثقافة، وتتم دراسة النص فيه باعتباره أدباً وباعتباره خطاباً ثقافياً."[25] وبناء عليه نستخلص أن النقد الثقافي يشمل النقد الأدبي على أساس أن للنقد الثقافي صلة بمعارف متعددة نابعة من الثقافة وهو نقد يعالج مختلف أصناف النصوص.

ويهدف النقاد في هذا المجال إلى "إلغاء الفارق بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي، وإعادة النظر في المصداقية المطلقة لبعض الأفكار التي كانت تشبه المسلمات في النقد الأدبي مثل: المحاكاة، التخييل، الرمز،...وذلك لأنها في نظر النقد الثقافي تقوم على تحليل الظاهرة الأدبية التي أنتجها النقد التقليدي (المؤسساتي) وهي عاجزة عن تحليل الظاهرة الثقافية بمفهومها الواسع الذي يقوم هذا النقد بمعالجته،" [26] واستناداً على هذه الفكرة يمكننا القول إن المعايير النقدية التي يخضع لها النص أو نوع التحليل الذي يجُرى عليه في النقد الأدبي لا يتوافق مع النصوص الثقافية، وذلك يرجع إلى عدم ملاءمته لطبيعتها وغلوه في بحث الجانب الجمالي.

وجوهر القول إن النقد الثقافي يعتبر تحولاً نوعياً في مسار الحركة النقدية والنقد الأدبي هو جزء منه، وفي نطاق النقد الثقافي تخضع مختلف الخطابات والنصوص للنقد بغض النظر عن درجة مبدعها ومكانته العلمية، وهو نقد يبحث في المجالات المرتبطة بالجمهور والتي تستقطب أذواق العامة، كما أنه لا يقيم اعتباراً لدرجة رقي النص، ولا يمحص النصوص لفرز ما هو هامشي وما هو رسمي منها أي النصوص تعالج فيه على حد سواء، ويركز على كشف المضمرات ودراسة الثقافة الجماهيرية والشعبية.

2- نشأة النقد الثقافي عند الغرب

تباينت آراء الباحثين حول نشأة النقد الثقافي عند الغرب، فهناك من يرى أن موطنه الأول هو أمريكا وهناك من يرى بأنه أوروبي الأصل، ولكن مع هذا الاختلاف نجد أن "بوادر ظهور هذا التوجه النقدي لدى الغرب تعود إلى تحول "القول الأدبي" في نظر "ريتشاردز" إلى "عمل"، وتحوله في نظر "رولان بارت" إلى نص، ونقل النظر عند "فوكو" من النص إلى الخطاب، فكل هذه التحولات كانت هي اللبنات الأولى التي أسست وعياً نظرياً يتجه نحو نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية، وبذلك كانت أولى ممارسات النقد الثقافي عند ما جرى الوقوف على فعل الخطاب وعلى تحولاته النسقية بدلاً من

الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية التاريخية كانت أم الجمالية، فمنذ هذه الجهود وأخرى ظهر الاهتمام بالتاريخانية والنقد الثقافي؛ وحينها تم تأسيس هذا النقد على نقد ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية "الخطاب الاستعماري"، وفي هذه الفترة كانت مشروعات هذا النقد متنوعة واستخدم النقاد فيها أدوات النقد في مجالات أعمق من النص الأدبي." [27]

كما إن من دواعي تبني هذا اللون من النقد في الغرب هو "نظرة النقد الأدبي إلى النص بوصفه قيمة جمالية، يسعى النقاد لكشفها وتبريرها تحت مبدأ الأصل الجمالي، وهذا ما جعل من الجمال منتجاً بلاغياً محتكراً، وتحول إلى شرط مؤسساتي يصنعه الأديب ويسوقه النقد ثم يعممه، ووقف نظرة نقاد النقد الثقافي هذا الأمر أدى إلى حرمان النقد من معرفة عيوب الخطاب من جهة، ومن جهة أخرى حرمه من ملاحظة تجاوزات المؤسسة الثقافية وحيلها في خلق حالة من التدجين والترويض العقلي والذوقي لمستهلكي الثقافة،"[28] وبالتمعن في إرهاصات النقد الثقافي في البلاد الغربية نجد أنه لم ينشأ من فراغ، بل اعتمد على جهود نقاد ودارسين اهتموا بالنص الأدبي، وجاء بمثابة رد فعل على الدراسة الأدبية التي تركز على كشف الجمال وتبريره في النص، ورأى نقاد هذا الصنف من النقد أنه يجب أن لا نغفل البحث عن عيوب الخطاب، وتجاوزات المؤسسة الثقافية في تكييف وترويض عقول وأذواق مستهلكي الثقافة، وخلق فاعلية التطبيع، واستمرار أنساق معينة وتدولها عبر أجيال بصفتها سائدة، ومدها بالشرعية الاجتماعية والثقافية.

وقد "نشأ النقد الثقافي تحديداً في النصف الثاني من القرن العشرين في الغرب؛ نتيجة نشوء حركات طليعية أدبية أعادت النظر في قراءة النص، مستفيدة من الخلل الذي وقعت فيه المناهج النقدية السابقة كي تتجنبه، وجعلت ما يشغل ميدان دراستها هو النص الإبداعي الشعبي الذي يقع عادة خارج اهتمام النقد الأدبي المنشغل ب "الأدب الرسمي"، فصبت اهتمامها على التراث الشعبي كي تمارس عليه تحليلها، وقد كان لإخفاق البنيوية في تعاملها مع النص باعتباره بنية مغلقة، ومعزولاً عن البيئة التي وجد في نطاقها؛ إسهام كبير في تصحيح رؤية النص؛ بصورة أصبح فيها النص لا يخولنا منح المعنى نفسه وهو منفصل عن سياقه الثقافي، وهذا المعنى لا يصدر عن معاني الألفاظ كما رآها مبدع النص وإن قصد ذلك، بل يصدر عن تلقي القارئ له."[29] ونستنتج من ذلك أن هذه الحركات الطليعية الغربية مارست النقد الثقافي ودعمت قوامه، وأخذت على عاتقها دراسة النص الإبداعي الشعبي لما وجدته مهملاً ومقصياً في الدراسة الأدبية، أيضاً لجأت لهذا النقد عندما أيقنت من فشل البنيوية في معالجة النص، وكذلك أقرت بأن النص لا يمكن أن يدرس بمعزل عن سياقه الثقافي.

وعلى اختلاف بين الدارسين حول من له قدم السبق في صدارة هذا التيار النقدي في الغرب: نجد "هناك فريق يرى بأن الناقد الأمريكي "فنست ليتش" هو رائد النقد الثقافي، وفريق آخر يعتقد بأن

الألماني "تيودور أدورنو" هو من يتصدر رواد هذا الاتجاه في الغرب، وهذا ما ذهب إليه "سعد البازعي" و "ميجان الرويلي" وتبعاً لرأيهما "ليتش" هو الأسبق في طرح فكرة الدعوة إلى "نقد ثقافي" ما بعد بنيوي، ليقوم حسب رأيه- ليتش- بدور مفقود في مجالات البحث المعاصرة وهو بحث الثقافة، ويضيف الناقدان أنه مع شيوع ممارسته- أي النقد الثقافي- في الغرب قديماً وحديثاً إلا أنه ظل في البداية بعيداً عن مستوى التقعيد والتنظير، خلا ما عرفه في الآونة الأخيرة من متابعة واهتمام منقطع النظير من لدن الباحثين والنقاد والمفكرين المنشغلين بالشأن الثقافي والمساءلة النقدية للخطابات والواقع المجتمعي، وما يلفت الانتباه فيما يخص هذا النقد عند الغرب؛ أن المعاجم النقدية خلت من الإشارة إليه في بواكير ظهوره في الساحة النقدية، وأكثر من ذلك أنه لم يرد حتى في المعجم المختص بالجانب الثقافي من النقد وهو "معجم النظرية الثقافية"Adictionary of cultural and critical theory الصادر عام 1996م، ويرجح الرويلي والبازعي أيضاً أن الإشارات المبكرة والمهمة للنقد الثقافي وردت في مقالة شهيرة للمفكر الألماني "تيودور أدورنو"، وهي تعود إلى سنة 1949م وعنوانها: "النقد الثقافي والمجتمع"، وحسب رأيهما أن دراسة الأمريكي "هيدن وايت" تعد نوعاً من النقد الثقافي خاصة ما جاء منها في كتابة الموسم ب"بلاغيات الخطاب: مقالات في النقد الثقافي" سنة 1978م."[30]

و العمل الأكثر اتصالاً من الناحية المنهجية والاصطلاحية بالنقد الثقافي هو ما تضمنه كتاب "ليتش" المعنون ب: "كلاسيكيات النقد الثقافي"المنجز عام 1990م، و فيه أشار إلى النقد الثقافي في بريطانيا، وقال بأن جذوره فيها تعود إلى القرن الثامن عشر، وأن تطوره كان مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، و أشهر من كتب عن الثقافة "رايموند وليامز"وهو أحد مؤسسي ما سمي بالدراسات الثقافية، [31]وعنها يقول ليتش: «إن الدراسات الثقافية حركة طارئة على تاريخ طويل من النقد الثقافي، فيعد التشكل الحديث نسبياً للدراسات الثقافية، لاسيما في بريطانيا خلال السبعينيات من القرن العشرين لحظة تمأسس وازدهار بارزة في التاريخ الطويل للنقد الثقافي... »[32]

ومما تحيلنا إليه أقوال هذين الناقدين -الرويلي والبازعي- أن النقد الثقافي في بداية الأمر لم يلق اهتماماً من طرف مؤلفي المعاجم الغربية على الرغم من ذيوع الدعوة إليه، وتجند كبار النقاد والمثقفين للدفاع عنه وضمان استمراريته، وأحقيته بالمكانة الهامة في الدراسات المعاصرة، التي ركزت على تفكيك الإبداعات والإصدارات الثقافية الرسمية والشعبية، ونحن نرجح أن "ليتش" هو رائد النقد الثقافي استنادا إلى كونه صاحب الدعوة المباشرة والعلنية له، وبناء على إن الدراسات الثقافية روجت لها الجامعات الأمريكية؛ وهي الموطن الأول الذي انطلق منه النزوع الفكري لبحث الثقافة.

ومما حمل نقاد الغرب على ابتداع هذه التجربة النقدية الجديدة -النقد الثقافي- تضافر عدة عوامل يأتي في مقدمتها ما يلي:

"1- تبلور معالم الدراسات الثقافية في عام 1964م، وذلك بعدما تأسس" مركز برمنكهام" للدراسات الثقافية المعاصرة.

2- تصدع الفهم النقدي الذي أشاعته المناهج الشكلية والبنيوية للأدب وظهور "البنيوية التكوينية".

3- تأزم أمر النسق المغلق وانفجار هذه الأزمة وظهور جملة من ضروب التحليل النقدي والثقافي كالتفكيكية والتأويلية،...، وازدهار أمر الدراسات الخاصة بالتلقي.

4- إندلاع لهيب الحداثة والجدل الذي أثير حولها في نخبة من المفكرين على رأسهم "هابرماز" الذي شكك بوعودها وشكك بطروحات "دريدا" واعتبرها مثالية، وكذلك نقد "آلان تورين" وجهوده في نقد الحداثة والذي قال بأن الشك يحوم حول كيفية الإفادة منها.

5- حصول تفاعلات عميقة في الثقافتين الفرنسية والألمانية والأوروبية عموماً طوال السبعينيات والثمانينات من القرن العشرين."[33]

6- "طرح موضوعات لها حساسيات ثقافية كالنقد وأدب الأقليات، نقد ثقافة الميديا" Media ": وهي ثقافة وسائل الإعلام التي تقوم بإنتاج ثقافات متنوعة تعيد صوغ الأذواق والحاجات بهدف خلق مماثلة بين المتلقي ونمط الإنتاج الذي تبشر به إيديولوجياً، وقد حصل كل ذلك قبل أن يهتم به "هوغارت" و "ليتش" و "كلنر" في 1990م، 1992م، 1995م، على التوالي."[34]

وبناء عليه نقول إن كل هذه العوامل زادت في تفعيل الدعوة إلى النقد الثقافي وتأسيسه كنشاط يستقطب النقاد لخوض تجربة نقدية فريدة من نوعها؛ من حيث ميدان الدراسة ونوع التحليل فيها وهدفها، ومما يلاحظه المتأمل في الكتابات الغربية عن النقد الثقافي وما يدخل في ذاكرة المصطلح على حد تعبير الغذامي:" أن إشكالية المسألة موضوع البحث تتم مناقشتها انطلاقاً من إحدى قاعدتين: الأولى هي النظرية الأدبية نفسها مثلما هو الشأن عند كل من "جوناثان كولر" و"برنستون" في موسوعته الجديدة للشعر والشعرية في مدخلها (النقد الثقافي)، والثانية تشمل التاريخانية الجديدة والتحليل الثقافي والدراسات الثقافية والثقافة، وعلى الرغم من التداخل بين القاعدتين والاعتماد الأساسي على الدراسات الثقافية للحقول الأخرى منها الأدب إلا أن الدراسات الثقافية لا تدرس الأدب؛ بل تدرس الممارسات الخطابية التي تأتي إلينا في شكل أبنية أدبية مرتبطة بالمعرفة والسلطة."[35]

ويفهم مما سبق أن النقاد في الغرب استندوا إلى التحليل الأدبي ومما يدل على ذلك اعتمادهم على ما تقدمه النظريات الأدبية، وبعدها عادوا إلى الاستعانة بالتاريخانية الجديدة وما تم التوصل إليه في الدراسات الثقافية والتحليل الثقافي والثقافة، وأكثر ما يعالجون من نصوص هو ما له علاقة بالمعرفة والسلطة وبصفة عامة الخطابات الشعبية وثقافة الميديا .

3- بروز النقد الثقافي عند العرب وإسهاماتهم فيه

إرهاصات النقد الثقافي في الوطن العربي لم تكن حديثة النشأة، بل كان لهذا النقد جذوراً ضاربة في أعماق الثقافة العربية، والأكثر من ذلك أنه قديم قدمها في الوجود، وإذا ما أقررنا بالمعنى العام للنقد الثقافي وليس بمعنى ما بعد البنيوية الذي وضعه "ليتش" وهو أنه نقد يعبر عن:« نوع من النقد يتجاوز البنيوية وما بعدها والحداثة وما بعدها، إلى نقد يستخدم السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج النقد الأدبي»، [36] وإذا "أخذنا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة؛ فإننا نجد بأن البروز الفعلي للنقد الثقافي العربي تجلى في النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ بوصفه استكشافاً لتكوين الثقافة العربية وتقويماً لها، ويصدق ذلك على ما كتب في مجالات التاريخ والنقد الأدبي والاجتماع والسياسة وغيرها من الميادين التي تتشابك مع الثقافة، وقد شكلت هذه الكتابات نقداً يتسم بصبغة ثقافية،كما يعد نقداً ثقافياً ما كتبه "طه حسين" في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"، وكذلك كثيراً مما نشره العقاد وجماعة الديوان، ثم نقد أدونيس في كتابه "الثابت والمتحول " وأيضاً كتابات بعض الباحثين المعاصرين مثل: عبد الله العروي ومحمد عابد الجابري، طه عبد الرحمن، هشام جعيط وعلي حرب،...،كما يندرج ضمن النقد الثقافي-كما يرى هشام شرابي- ما أسماه ب "النقد الحضاري "، ومن دعاته شكري عياد."[37]

ومن هنا نستشف بأن النقد الثقافي في البلاد العربية أسبق من النقد الثقافي عند الغرب، كما أننا نلاحظ أن نطاقه توسع لدى النقاد العرب ليشمل نقداً للحضارة أطلق عليه "النقد الحضاري"، ومن "المؤلفات النقدية العربية المباشرة في النقد الثقافي كتاب "طه حسين" الذي ألفه سنة 1938م، وقد عده الباحثون أول كتاب له صلة مباشرة بهذا النقد، ويليه كتاب "عبد العظيم أنيس" و"محمود أمين العالم" وهو في "الثقافة المصرية"عام 1956م، ثم كتاب "مالك بن نبي" الموسم ب: "مشكلة الثقافة" سنة 1959م، وكذلك كتاب "مصطفى الأشرف" الذي عنونه ب: "الجزائر: أمة ومجتمعاً" عام 1983م،"[38]والشأن ذاته بالنسبة لكتاب "عبد الله الغذامي" المعنون ب: "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الصادر سنة 2000م، ويعد هذا الناقد من بين النقاد الذين تبنوا النقد الثقافي بمفهومه الغربي وبشكل مباشر، ومحاولته هاته عُدّت الوحيدة في تبنيه بهذا الشكل."[39]

ولئن كان الكُتاب العرب الذين سبقوا الغذامي كتبوا في هذا النقد بتحفظ أو بطريقة مختلفة عن الغرب، فبرأينا أن ما فعله الغذامي جر عليه حملة نقدية شرسة خاصة من طرف النقاد الذين تناولوا أعماله التي بدا فيها جرئياً على الموروث الثقافي، وما لفت انتباهنا هو ما فعله الناقد الفلسطيني "إدوارد سعيد إذ لمحناه بالرغم من تأثره ب"ميشال فوكو" و"فرانز فانون" و "رايموند وليامز" في

كتاباته؛ إلا أنه يعد "الأب الروحي" للنقد الثقافي في العالم العربي قبل ترجمة أعماله وبعدها، ويعتبر أيضاً أول من حرك الاهتمام بالنقد الثقافي منذ صدور كتبه: "الاستشراق" 1978م و "العالم والنص والناقد" 1983م، و "الثقافة الإمبريالية" 1993م، إلا أنه حصر قراءته في الطباقية (الاستعمار والمقاومة مثلاً)، ولم يتعمق في قراءة الظواهر الثقافية العربية،"[40]كما لمحنا أن "إدوارد سعيد" حتى وإن عَمّر طويلاً في أمريكا، وكتب إبداعاته بالإنجليزية إلا أنها في جوهرها حملت هموم القومية العربية واتسمت بطابع إنساني؛ وفي جانب منها- أي كتاباته- عبّرت عن الوضع الفلسطيني خاصة إذا علمنا انه ألف «كتاب مسألة فلسطين سنة 1979م، وقد شغل سعيد منصب عضو في المجلس الوطني الفلسطيني ما بين 1977م و1991م.»[41]

وبخصوص نوع ممارسة النقاد العرب للنقد الثقافي يمكننا القول بأنهم مارسوه من زوايا متنوعة نذكر منها ما يلي: "العرب القدامى مارسوا النقد الثقافي بمفهوم الموسوعية،" [42]وذلك بناء على أخذنا بحدِّ الأدب عند العرب حسب رأي "ابن خلدون": «إذا أرادوا حَدَّ هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف...»[43] حتى وإن ثبت أنه "في الثقافة العربية أهمل النقد الأدبي والبلاغي القديم أعمالاً ثقافية كألف ليلة وليلة، والقصص الشعبي والأخبار والنوادر والأحاجي،...، وظل النقد العربي القديم يدور في فلك القيم الذوقية، فإنه جاء بعد ذلك النقد الثقافي وأعاد النظر في كل ما تم إنتاجه آنذاك وقلب كل ما قيل في الشعر من آراء سواءً أكانت مدحاً أم ذماً."[44]

و"حديثاً مارسه النقاد والمثقفين العرب من منطلقات متعددة منها: القومي، التقليدي، القومي الليبرالي، التحرر الوطني، والإسلامي المتنور، العلماني التفكير، والأنثروبولوجي،... الخ، ومن أولئك نذكر: عبد الرحمن الكواكبي، رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الأفغاني، محمود أمين العالم، عبد العظيم أنيس، هشام جعيط، زكي نجيب محمود، أبو القاسم سعد الله، عبد الله الركيبي...وغيرهم، وهناك مفكرين عرب من بينهم: حسين مروة، سيد قطب، محمد عابد الجابري، حسن حنفي، صادق جلال العظم والطيب تيزيني وساطع الحصري على سبيل المثال لا الحصر مارسوا النقد الثقافي من زوايا فلسفية دون أن يقدموا نظريات حول النقد الثقافي، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقول بأن طه حسين ومالك بن نبي مارسا النقد الثقافي نظرية وتطبيقاً، وقد أكد الدكتور عز الدين المناصرة أن نظرية النقد الثقافي لم تتبلور بعد في الوطن العربي وأنه يميل إلى الاستقلال عن النقد الأدبي."[45] لكنها حالياً لم تعد كذلك.

وباطلاعنا على أصناف الممارسات العربية لهذا النقد نقول بأنها كانت ناجمة كلها عن تباين منطلقاتهم، ومما أسفرت عنه مداخلات النقاد والباحثين العرب في المؤتمر الثالث للبحث العلمي الذي

عقدته الجمعية الأردنية للبحث العلمي: أن هذا الطرح النقدي الجديد فرضته في البيئة العربية النقدية ضرورات ومتغيرات العصر فاتفقوا على إن: « المتغيرات المعاصرة تفرض أساسية اعتماد منهج فكري قادر على فهم حركيتها...، لكن من غير أن ينبني هذا المنهج العتيد على ثباتية وصيرورة الماضي بالذات، لما لهذه الثباتية الماضوية من إعاقة لحركية المعاصرة.»[46] **وقد سلك النقاد العرب في النقد الثقافي منهجين:**

" **أولهما المنهج الخطي**: وهو مبني على مقولة أساس قائمة على الاتجاه ضمن خط واحد لا غير؛ إذ يعتبر كل خط سواه خطأ، فالخيار الأبرز في المنهج الخطي يكون بين "الأنا" بكل ما تضمنته وما ينجم عنها، و "الآخر" بكل ما يشتمل عليه وما ينتج عنه، وكل ما هو خارج " الأنا" مرفوض وكل ما هو خارج "الآخر" خيانة، وممن انتهجه: مالك بن نبي، أنور عبد المالك، سمير أمين...

ثانيهما المنهج الشبكي (المنظومي): وهذا المنهج بدوره يقوم على مقولة أساس تقضي بأن تجربة العيش لا يمكن أن تنتظم من خلال مسار واحد بل هي جماع عدد من المسارات المتعاونة والمتكاملة فيما بينها ومنه فـ"الأنا" لا يمكن أن تكون إلا بـ"الآخر"، و"الآخر"لا يمكن أن يكون إلا بـ"الأنا"، وممن اعتمد هذا المنهج؛ نجد كل من "إدوارد سعيد"، برهان غليون، رزان إبراهيم ،عبد الله الغذامي...الخ، وكذلك وجدوا أن معظم النقاد الذين انتهجوا منهج التفكير الخطي قدّموا نقدهم بدءاً من منتصف القرن العشرين، وأما النقاد المتبعين لمنهج التفكير الشبكي أو المنظومي كان نقدهم بدءاً من سنوات الثلث الأخير من القرن العشرين، وهذا مما قد يمهد لدراسات أكثر تفرعاً وسعة تبحث في مدى تجاوب الفكر النقدي الثقافي العربي مع طبيعة المراحل الزمنية التي يكون فيها إنتاجه ومدى قدرته على الفاعلية الإيجابية في مرحلته الزمنية هذه."[47]

لذا نقول إن دل هذا على شيء فإنما يدل على إن البيئة العربية بحوزتها عقول تطمح للتطلع لفرض بصمتها على ما يفد من خارجها، وأن نقادها يتميزون بفاعلية عقلية منتجة وليس مستهلكة فقط كما هو مروج لدى من يشكون في الملكات الإبداعية العربية وفي قدرتها على ممارسة العملية النقدية في الحقل الثقافي، واتفق الدارسون أيضاً في هذا المؤتمر على إن "منهج التفكير الشبكي (المنظومي) قد يؤمن فاعلية إيجابية للفكر العربي، وكذلك توصلوا إلى أن النقد الثقافي العربي الذي اتبع أصحابه المنهج المنظومي مؤهل أكثر من سواه للنهوض الفعلي بالمستوى العقلي والمعيشي في الوطن العربي،"[48] ونحن نوافقهم في هذه النظرة إذ لا يعقل أن يعيش الإنسان متعصباً "لأناه" منغلقاً على ذاته؛ لأنه شاء أم أبى سيجد نفسه بحاجة للآخر ولو حاول قدر الإمكان الاعتماد على ذاته، ومهما بلغت درجة رفضه لما يطرحه الآخر، كما أن التخلي كلية على "الأنا" والتهافت المفرط على "الآخر" قد يسلخه من ذاتيته وهويته، وعليه فالتوفيق بين "الأنا والآخر" أصبح ضرورة مُلِحة في الحياة.

أمَّا كيفية إفادة العقل العربي من النقد الثقافي الغربي وفق منظور لا يخرج عن خصوصيته فنجد الأستاذ إبراهيم أحمد ملحم يقيدها بشروط هي كالآتي:

"1/ الكشف عن الخلل في الخطاب النقدي للحداثة والدعوة لأخذ الجوانب المشرقة فيه بهدف تصحيح الحركة نحو المستقبل.

2/ قراءة تراثنا العربي الشعبي الشق الثاني من هويتنا الثقافية بعد الأدب الرسمي كما نقرأ النص الأدبي.

3/ تطوير أدوات النقد المقارن من حيث انتهى "محمد غنيمي هلال" وفي هذا الجانب يمكن الإفادة من تطور النقد الثقافي المقارن الغربي نفسه."[49]

ونستخلص مما ذكر آنفاً إن العرب كانت لهم الأسبقية في هذا النوع النقدي: باعتبار أنهم مارسوه في زمن متقدم عن زمن ممارسة الغرب له غير أن غياب الدعامة المصطلحية، وغياب قراءة الإنتاج الثقافي والأدبي في جانبيه الهامشي والرسمي أدى إلى تأخير ازدهاره والاعتراف به الساحة النقدية العربية، كذلك مارسوه-العرب- من منطلقات مختلفة وضمنوه النقد الحضاري كما وجد لديهم منهجين في هذا النقد كما سبق وأفضلهما هو المنهج الشبكي (المنظومي)، والمشهد الواقعي للمجتمعات العربية عرف تغيرات بعدما انتشرت المساءلات النقدية الثقافية، خاصة تلك التي تعلقت بتوجيه الرأي العام، والسلطة، والفكر، لكنها لم تصل إلى الهدف المنشود، والمثقف لا زال لم يقم بالدور الفعلي المنوط به.

4- خصائص النقد الثقافي:

بعد إعلان "ليتش" عن النقد الثقافي وحيازة هذا التوجه النقدي الجديد على دعم أنصاره، وإرساء دعائمه ومنهجه في الدراسة؛ عكف "ليتش" على وضع أسس النقد الثقافي والتي شكلت في إطارها العام سماته التي يتميز بها عن أنماط النقد الأخرى التي كانت تستعمل في الساحة النقدية، وقد خص "ليتش" النقد الثقافي بثلاث سمات نوردها فيما يلي:

«1/ لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في المؤسسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة سواء أكان خطاباً أو ظاهرة.

2/ من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية مثل تأويل النصوص، ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي والتحليل المؤسساتي.

3/ إن ما يميز النقد الثقافي الما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب، وأنظمة الإفصاح النصوصي لدى بارت ودريدا وفوكو، خاصة في مقولة دريدا: "لا شيء خارج النص"؛ وهي مقولة يصفها "ليتش" بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي الما بعد بنيوي ومعها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارت وحفريات فوكو».(50)

وبإلقاء نظرة على هذه الخصائص التي سنها "ليتش" للنقد الثقافي يتبين لنا أن "ليتش" يقول بأن هذا النقد لا يبحث عن السمات الجمالية في النصوص أو الخطابات فقط، وأنه يمنح أهمية لما تلافاه النقد المؤسساتي (التقليدي) كما أنه- ليتش- يقر بأن هذا النقد يستند أثناء دراسة النص على ما توصلت إليه المناهج التي سبقته، ويهتم بمراعاة الجانب التاريخي للنصوص، وإن مما دفعه للدعوة إليه هو مقولة "دريدا": "لاشيء خارج النص"، ونحن نرى بأن هذه المقولة شكلت إشعارا بضرورة وضع خطة عمل جديدة تنفي صحتها على الإطلاق، وإعادة الاعتبار للسياق.

وعند **شيوعه وانتشاره في البلاد العربية تبلورت له سمات أخرى** لا حظها الدارسون العرب نستعرضها فيما يأتي:

"1/ إن هذا النوع النقدي جاء كرد فعل على الدراسة التي تلغي محيط النص، ودوروه في فهم النص، وحاول تفادي الأخطاء التي وقعت فيها البنيوية، ونستعين لتأكيد ما ذهبنا إليه في هذه السمة بقول الدكتورة "رزان ابراهيم" إذ رأت أن هذا النقد من خلال أسسه حاول أن «ينجو من مثالب المنهج البنيوي المتطرف، الذي اتجه إلى عزل النص عن سياقه ومراجع إحالاته الخارجية...، إن النموذج الثقافي في تحليل النص الأدبي... يقدم صيغة منهجية متوازية تفيد من النتائج التي توصلت إليها اتجاهات النقد الجديد، لكنها لا تتجاهل سياق الخطاب ولا الوظائف الإيصالية للرسالة الأدبية، على أنها تتناول مضامين الخطاب ورسالته من خلال القيم الفنية والبنائية والأسلوبية التي يستظهر بها، باعتبار هذه القيم هي الرسالة ذاتها».(51) وما ندركه من قولها هذا النقد الثقافي حاول تفادي أخطاء الاتجاهات النقدية الأخرى التي أوصلتها إلى طريق مسدود،وأكد أن النص لا يمكن أن يدرس بمعزل عن سياقه وعالمه الخارجي.

2/ إنه ينماز بطابع تكاملي فعلاقة النقد الثقافي بالمناهج النقدية الأخرى هي علاقة تكاملية من حيث هو لا يرفض الأشكال الأخرى من النقد؛ وإنما يرفض سيطرتها منفردة أو هيمنة نوع منها لوحده، إذ يعني ذلك قصوراً في الكشف عن الكثير من العلامات الدالة في سياق النصوص.

3/ التوسع: بحيث نجده يوسع من مجاله فيجعل المجال مفتوحاً أمام أشكال متعددة من النشاط الإنساني للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو ما يعد إضافة للفن ومحاولة للتخلص من الأفكار التي تكدست خلال فترات الزمن.

4/ الشمول: إذ يجعل من النقد نشاط شامل لكافة ميادين الحياة، مما يمنح النقد بدوره قيماً أخرى جديدة، ومن منظور النقد الثقافي النشاط الإنساني كله في حاجة للنقد لتحقيق التطور." [52]ومع أننا نقر بأهمية النقد ودوره في الحياة؛ إلا أننا نرى بأنه لا يمكن أن نخضع مختلف النشاطات البشرية للنقد؛ لأن ذلك سيجرنا لمتاهات لا طائل من ورائها، وهذا الأمر يستدعي كفاءة عالية والإلمام بعدة أمور، وليس كل ناقد مؤهل ليقوم بهذه العملية، وإذا أردنا تحقيق قفزة ناجعة في خلق وضعية عيش لائقة علينا بالنقد البناء.

"5/ التركيز على اكتشاف الجديد إذ يسعى النقد الثقافي إلى توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أم في الواقع بوصفه نصاً أشمل يطرح علاماته، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني.[53]

6/ منح الحرية للناقد خاصة أن ممارسة النقد الثقافي تتطلب حرية أوسع؛ كونه ليس محدود بالنص الأدبي فحسب، وكذلك لأن ابتداع آليات جديدة للعمل النقدي يقتضي حرية أكبر من تلك التي يحظى بها الناقد في الممارسات النقدية الأخرى."[54]

لكننا نعتقد أن الجري وراء اكتشاف الجديد، والغور كثيراً في جوهر النصوص والخطابات الثقافية وتفكيكها قد يؤدي بنا إلى تجريدها من قيمها الجمالية، كما نرى أننا إذا منحنا الناقد حرية أوسع فإن كل ناقد سينقد على هواه؛ ولسنا متأكدين من أن كل ناقد سيعمل بهذه الحرية المتاحة له بجدية؛ وأنه سيجعل منها عاملاً مساعداً له للوصول إلى ابتكار آليات جديدة للممارسة النقدية، ولا يفوتنا أن نقول إن من سماته أنه "يتداخل مع النقد النسوي، وهذا النقد- النقد الثقافي- يمثل شكل من أشكال النكوص، والعودة إلى الماضي بحيث أن ما كان يعد إقصاء للتاريخ أصبح الآن تاريخاً للنص وتنصيصاً للتاريخ، وهو يعتمد على الأسلوب التفكيكي في إعادة النظر للنتاج الثقافي والأنساق دون الأخذ بما قيل فيه من قبل، أو في الوقع الذي تركه في متلقيه".[55]

ونفهم من القول السابق أن لهذا النقد علاقة بالنقد النسوي، وأنه تم اللجوء إليه- النقد الثقافي- بعد الإخفاق في دراسة النصوص بعيداً عن تاريخها، كما أن هذا النقد لا يهتم بما قاله النقاد وما أقروه من أحكام أي لا يعترف بالصدق المطلق لأحكامهم، وأنما يركز على إعادة المساءلة النقدية لكشف الغموض والمغالطات والمضمرات المسكوت عنها في النقد الأدبي والثقافة.

كما أن النقد الثقافي كمذهب فكري "يشهد ثراءً معرفياً هائلاً لأنه يقوم على فكرة الثقافة، والتي تؤدي وظيفة مهمة في التطورات الاجتماعية والسياسية، وكذلك تساهم في تطور وتنمية هوية الفرد، وهذه الهوية تتباين من مجتمع إلى آخر، وهي سمة مائزة تجعل كل مجتمع يمتلك خصوصياته الثقافية التي ابتكرها وأنتجها وعايشها، وعليه يكون النقد الثقافي صالح للتطبيق على نصوص تنتمي إلى بيئات مختلفة، ولغات مختلفة، لأنه سيركز على سمات بيئة النص الثقافية وقراءة لغته وحياة أفراده الاجتماعية والفكرية."[56] ومنه نلاحظ بأنه الأقرب إلى جادة الصواب في قراءة النص وفهمه، وأنه يحيلنا إلى الدلالات الحقيقية للنص، ويجنبنا متاهات التأويل الخاطئ، وتباين القراءات السطحية والعميقة للنص.

وما نخرج به مما عرضناه من خصائص للنقد الثقافي هو أن هذه الخصائص أرست قوامه، وكانت حافزاً مشجعاً لأغلب النقاد للتهافت عليه والإقبال على ممارسته، كما لا يفوتنا أن نذكر أن من أهم خصائصه أنه ينزع لنقد الخطابات الجماهيرية ويتجه بصفة خاصة لنقد ثقافة الأنساق الاجتماعية المهيمنة والمهمشة.

5- مواقف النقاد من هذا النقد والانتقادات الموجهة له

تضاربت آراء ومواقف النقاد من النقد الثقافي ما بين مؤيد ومعارض له، ولكن لا يتسع المقام لعرضها جميعاً؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ما يلي: بداية ما نورده في الحديث عن المواقف التي أعقبت بزوغ هذا اللون النقدي الجديد هو موقف **"كرنان"** مؤلف كتاب "موت الأدب"، وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن "كرنان" يناصر من يقولون بفكرة "موت الأدب"، غير أنه على العكس من ذلك، "فكرنان على الرغم من اعترافه بالتغير الاجتماعي التي تشهده الحياة، والذي خول لبعض الحركات والأفراد في المجتمع الغربي فرصة إعلان "موت الأدب"، لكنه فيما يقول "عبد القادر الرباعي"، شعر بإحباط كبير جراء ما يجري في المجتمعات الغربية، وتمنى أن يكون ما يحدث أمر عارض، وأن الأدب سيزدهر مثلما كان سابقاً، ويضيف "الرباعي" علاوة على ذلك أن "كرنان" حمّل عبء تهميش الأدب والاهتمام بالدراسات الثقافية بدلاً منه من أسماهم بالراديكاليين السياسيين فهم الذين هاجموا الأدب ودعوا للتوجه لنقد وسائل الإعلام،" [57] وفي هذا الصدد نجد "كرنان" يقول:

«فإذا ما نظرنا من خارج الأدب فإننا نجد السياسيين الثوريين الجذريين صغيرهم وكبيرهم من **"هربرت ماركوز"** Herbert Marcuse إلى تيري إجلتون قد هاجموا الأدب على أنه نخبوي وقمعي للحريات، هذا وقد أصبح التلفزيون وغيره من صور الوسائل الإلكترونية يحل محل الكتاب المطبوع وخاصة في صورته المثالية المتمثلة في الأدب وأصبح يعتبر مصدراً أكثر أسراً ويقينية كمصدر

للمعرفة».[58] ومن هذا المنظور نجد كرنان يوضح لنا بأن من هاجموا الأدب عدوه مقصوراً على طبقة النخبة فقط، ومقيداً للحريات، وهذا أمر غير صادق على الإطلاق وفيه إجحاف في حق الأدب، والخلل في التقييم المؤسساتي الذي أقصى نتاج العامة وهمشه.

وبالموازاة مع طرح"**كرنان**" نجد "**لارس أوول سوربيغ**" يشاركه في الدفاع عن الأدب في كتابه "الأصوات الثقافية الخفية في الأدب الإنجليزي"، "فبرأيه الثقافة قوة كامنة في الأدب توفر له طاقة حيوية لكنها لا تنوب عنه، وليست مقدمة عليه، وبهذا يكون قريباً من وجهة نظر كرنان"[59]،« الذي انتهى إلى أن الأدب قادر على أن يستوعب الأنساق الثقافية الجديدة، ومهما ضاقت أو اتسعت درجة الإتفاق على التفاصيل بينهما فأن الثقافة تظل بالنسبة للأدب هي الثانوي وهو الأساس.»[60] ومنه نستنتج بأن القناعة بفاعلية الأدب وشساعته ليضم بذلك الروافد الجديدة باتت أكيدة لدى من وقفوا مدافعين عنه.

وكان "**ميشال فوكو**"من أكبر المعضدين لهذا الاتجاه رفقة "**جيرالد جراف**" و "**ريجنالد جيبونز**"،[61] وحسب رأي"جيرالد جراف" و"ريجنالد جيبونز":«أن إحياء النقد الثقافي القائم على الأفكار العامة والمعنى الأوسع للثقافة الأدبية؛ والذي يستوعب الكتابة الخيالية المعاصرة وغيرها من الوسائط هو أشد ما نحتاج إليه اليوم لبث الحيوية في الدراسات الإنسانية للأدب. »[62]ومنه يتبين لنا بأنهما لا يشجعان المتعصبين للنقد الثقافي بأن يضعوه بديلاً للنقد الأدبي، وفي قولهما إشارة إلى بطلان فكرة مناقضة النقد الثقافي للنقد الأدبي واستقلاليته عنه، وتأكيداً على إن دراسة الثقافة يجب أن تكون لفائدة دراسة الأدب.

ومن المتحمسين أيضاً لهذا النقد الثقافي "**تيري ايغلتون** وسماه ب"النقد السياسي"، ولكنه عندما تعمق في دراسته توصل إلى أن التحول من الاهتمام بدراسة الأدب إلى دراسة الثقافة إنما جاء خدمة لمصالح أمريكية سياسياً واقتصادياً...، وأكد على إن النقد الثقافي ما هو إلا كلية الأشياء في الصورة الطبيعية لأمريكا السياسية، لكنه مع ذلك تقبّله لأن ظروف العصر تقتضي ذلك، ولأنه حقق رواجاً كبيراً وتأثيراً عميقاً في التفكير السياسي والشعبي،"[63]ولا بد أن نشير هنا إلى أن قبول "إيغلتون" بالنقد الثقافي- فيما نعتقد- كان لأجل ملاءمته لمسعاه، وخاصة وأننا عرفنا بأنه من تزعم الدعوة لإعلان "موت الأدب"، كما نرى هنا بأنه انجذب إليه لوظيفته التأثيرية الكبيرة، وقد حاول "**أنتوني إيستهوب** التوفيق بين المؤيدين والمناوئين للنقد الثقافي، وألف في ذلك كتاب وسمه بـ:الأدبي في الدراسات الثقافية"[64]ومما تضمنه قوله:« إن التجمع الجديد للدراسات الثقافية يجب أن يضبط في نموذج جديد يتناول تحليلاً عاماً لنصوص شعبية منضبطة بقانون أدبي.»[65]وهذا يثبت أن

"إيستهوب" حاول أن يخفف من حدة الصراع بينهما بأن جعل من الدراسة الثقافية معتمدة على ما سنه النقد الأدبي، وفعلاً يلجأ النقد الثقافي إلى المناهج والنظريات التي تستعمل في النقد الأدبي.

وانخرط في صف المؤيدين للنقد الثقافي **"إدوارد سعيد"**وطرح فكرة جوهرية فريدة من نوعها اكتشفناها في قوله:«إن على الناقد أن يحول التعارض بين النظام ممثلاً في النقد التقليدي والثقافة إلى تجانس يخدم الممارسة النقدية؛ عبر استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقدي ذاته مع انفتاحه على النصوص والكتابات المهمشة وإحضارها إلى المتن الثقافي، وكسر الحدود القومية والعرقية لتحقيق خطاب عالمي إنساني، وفي الوقت نفسه إظهار البعدين الجمالي والثقافي.»[66]

واعتماداً عليه نرى" إدوارد سعيد" لم يكن ممن يهدفون لتغيير وجهة النقد من الأدب إلى الثقافة، وحسب رأيه يجب على الناقد أن يحرص على تلاحم النقد الأدبي والنقد الثقافي، وقد تسامى **"إدوارد سعيد"** في رؤيته هذه إلى التطلع لإنشاء خطاب نقدي عالمي إنساني وهذه فكرة ميزت موقفه من النقد الثقافي عن غيره من النقاد.

ومما استوقفنا في هذا المقام موقف **"إبراهيم أحمد ملحم"** من النقد الثقافي، وبدا لنا ذا نظرة مختلفة عن من تبنوا النقد الثقافي في الوطن العربي، وفيما -نتصور - أنها كانت نابعة من غيرته على التراث العربي، فهو يقول:

«إن النقد الثقافي الذي استوردنا أفكاره من الغرب لنجربه على تراثنا ليس بديلاً عن النقد الأدبي، فالنقد الأدبي استوعب مناهج نقدية ليست نابعة من طبيعته المحضة كالميثولوجيا، وعلم النفس،... إضافة إلى أن النقد الثقافي في الأحوال كلها يؤسس على نص أدبي»[67]ووفق كلامه هذا اتضح لنا أنه ليس هناك من داع لابتداع هذا النقد؛ وأن النقد الأدبي قادر على أن يتجاوب مع ما يطرحه النقد الثقافي كما سبق وأن حدث مع غيره من المجالات الأخرى.

وأما موقف **"مصطفى الضبع"**فقد رجح فيه الكفة لصالح النقد الثقافي إذ يقول: « إنني أحس أننا بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي ولكن انطلاقاً من النقد الأدبي؛ لأن فعالية النقد الأدبي جُرِبت وصار لها حضور في مشهدنا الثقافي والأدبي، وقد توصلنا إلى أن الكثير من أدوات النقد الأدبي صالحة للعمل في مجال النقد الثقافي... ولاشك بأنه بات للنقد الأدبي في بلادنا العربية من الحضور والسمعة ما يؤكد على أهميته في حياتنا الثقافية والأدبية»[68]ومن هذا المنطلق نرى بأن اندفاع مصطفى الضبع للنقد الثقافي لم يسود نظرته للنقد الأدبي، وجعله يبين لنا أهميته وقيمته.

ومن أشد الانتقادات التي وجهت للنقد الثقافي والدراسات الثقافية هي" أنها ليست نظاماً، وإنما هي في جوهر الأمر مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومختلفة تنصب على مسائل عديدة،

وتتألف من أوضاع سياسية وأطر نظرية مختلفة، وكل هذا يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل القبول بأي تعريف أساسي لطبيعة هذا المجال البحثي المسمى بالنقد الثقافي، فهو ليس شيئاً واحداً وإنما مجموعة من الأشياء، حيث يتخذ موقف المنظر الطبيعي العقلاني والأكاديمي من القواعد القديمة إلى الوضعية إلى النزاعات السياسية الجديدة والممارسات العقلانية وأنماط البحث والتحقيق مثل الماركسية، وما بعد النزعة الكولونيالية والحركات النسوية وما بعد البينوية، وينتقل من مجال إلى آخر ومن منهج إلى آخر تبعاً لاهتماماته ودوافعه، وهو ما حمل بعض النقاد إلى اعتبار دراسات النقد الثقافي والدراسات الثقافية ضد النظام، ونمط من البحوث التي لا تعمل بالقواعد والنظم النقدية المتداولة في ساحة النقد."[69]

وبالإجمال نرى بأن غالبية المواقف التي اتخذها النقاد من النقد الثقافي أكدّوا فيها على ضرورة ربطه بالنقد الأدبي، والاقتناع بتكاملهما وليس تنافرهما وإقامة النقد الثقافي على حساب النقد الأدبي، وأن كانت هناك آراء ترى في النقد الثقافي والدراسات الثقافية تعددية منهجية موجهة تبعاً لمقاصد وأهداف ودوافع معينة، وجانب فيه إقصاء للنقد الأدبي، لكن ما يجب أن نعيه هو أنها قامت من أجل الاستفادة من نتائج مساءلة وقراءة الخطابات الأدبية والثقافية مهما كان نوعها في نشر الوعي، وتكوين مثقف له قدرة وفعالية في صناعة الرأي العام واتخاذ القرارات الحكيمة، وتحقيق التنمية والتطور في الحقل المعرفي والعلمي والاجتماعي.

خـاتـمــة

مما جاء في هذا البحث يتبين لنا أن النقد الثقافي تيار نقدي هدف إلى دراسة وتحليل نصوص وظواهر متعلقة بالواقع الإنساني، أي أن يقترب أكثر من الحياة المجتمعية، بكل مستوياتها الراقية الأكاديمية والشعبية والمهمشة، وقد حاول النقاد من خلال مساءلاتهم النقدية وكشفهم المسكوت عنه نقد التطبيع والاعتباط الذي يتواضع عليه أفراد المجتمع مع كونه ليس في صالحهم، وركز الباحثون وفي النقد الثقافي وكتاب الثقافة على نشر الوعي، والدعوة إلى التغيير من أجل تحقيق حياة أفضل، ومشاركة كافة أفراد المجتمع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ونبذ القهر والتعسف والتسلط الذي تفرضه القوى السياسية، وغيرها من الأنظمة التي تسوس المجتمع كالأعراف والعادات والتقاليد،... وعلى وجه الخصوص المستهجنة منها التي أثبت العقل والعلم قصورها عن خدمة الشأن المجتمعي والثقافي والحضاري، أضف إليه تسليط الضوء على أدوات صناعة الثقافة والأذواق وتوجيه الرأي واتخاذ القرارات؛ متمثلة في السياسة والتلفزة والسينما ووسائل الاتصال والإعلام، التي باتت الضرورة ملحة أكثر من أي وقت على نقدها لتأثيرها وصنيعها في الواقع المعاش، وإنتاجها لنماذج تشيع في المجتمع بفعل كونها ثقافة جماهيرية.

الاحالات

[1] سورة الأنفال، الآية 57.

[2] سورة البقرة، الآية 191.

[3] سورة النساء، الآية 91.

[4] بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة "ثقر"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط)،1987م، ص 82. و سورة البقرة، الآية 191.

[5] ينظر: إبراهيم بدران، أفول الثقافة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،1423ه/ 2002م، ص 81- ص82.

[6] كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة، دار غريب، القاهرة- مصر، ط2، 1421 ه / 2001 م، ص61.

[7] عبد الله محمد الغذامي، الواقع الثقافي للإنسان العربي، رؤية في ما هو واقع وفيما هو مأمول، ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض- السعودية، 1423 ه/2002م، ص1098.

[8] مسعود عمشوش، من الأدب المقارن إلى النقد الثقافي المقارن- تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر،مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر،25-27 /2006/07م، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، جدارا الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، إربد -عمان، ط1، 1429ه/2008م، ص954 .

[9] ينظر: عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن،1427ه/ 2006م، ص 15- ص 16.

[10] ينظر: فيصل الأحمر و نبيل داودة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1429ه /2008م، ص132.

[11] المرجع نفسه، ص132.

[12] ينظر: المرجع نفسه،ص130.

[13] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2002م، ص305.

[14] ينظر: سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي- إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 2014م، ص 301- ص 302

[15] ينظر: عبد القادر الرباعي،تحولات النقد الثقافي، ص15.

[16] ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، جامعة أم القرى السعودية، 1429ه / 2008م، w.w.w.aljamiaa.net، 2011/06/08، س12:12، ص05.

[17] ينظر: الموسوعة الأدبية، ص130، ص132.

[18] ينظر: إبراهيم محمود خليل،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان-الأردن، ط1، 1424ه / 2003م، ص139.

[19] ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، ص05.

إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، أمانة عمان عاصمة الثقافة العربية، عمان- الأردن، (د،ط)،2002م، ص128.[20]

[21] ينظر: المرجع نفسه، ص128.

[21] ينظر: حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، دار الفارس، عمان-الأردن، ط1، 2003م،ص93 .

[23] نضال الشمالي، النسقية وجدل البرهان بحث في النسق الثقافي المؤود في نموذج الرواية، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 1343.

[24] المرجع نفسه، ص1343.

[25] ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، ص01- ص02.

[26] ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص139.

[27] ينظر: النسقية وجدل البرهان بحث في النسق الثقافي المؤود في نموذج الرواية، ص1345.

[28] ينظر: المرجع نفسه، ص1345

[28] ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديثة، إربد- الأردن، ط1، 2007م، ص182.

[30] ينظر: دليل الناقد الأدبي، ص307.

[31] ينظر: المرجع نفسه، ص307- ص308.

[32] المرجع نفسه، ص308.

[32] ينظر: عبد الله ابراهيم، النقد الثقافي مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية 1422هـ، الرياض- السعودية،ع 98/97، ديسمبر 2001م، يناير2002م، ص310- ص312.

[34] ينظر: المرجع نفسه ص312.

[35] ينظر: حسن البنا عز الدين ، ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، " الغذامي نموذجاً "،كتاب الرياض، ص103.

[36] النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص138.

[37] ينظر: دليل الناقد الأدبي، ص309.

[38] ينظر: عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي، عمان-الأردن، ط1، 1425هـ/2004م، ص11.

[39] ينظر: دليل الناقد الأدبي، ص309.

[40] ينظر: الهويات والتعددية اللغوية، ص13.

[41] فيصل الأحمر، دائرة معارف حداثية،ج2، دار الأوطان، الجزائر،ط1، 2009م، ص352- ص353.

[42] ينظر: الهويات والتعددية اللغوية، ص08.

[43] عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق لونان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1423هـ/2004م، ص573.

[44] ينظر: في النقد والنقد الألسني، ص127.

[45] ينظر: الهويات والتعدية اللغوية، ص14.

[46] وجيه فانوس، واقع الدراسات العربية الثقافية، النقد الثقافي ودراسات مابعد الكولونيالية، وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن، تحرير مصلح النجار، الجمعية الأردنية للبحث العلمي،2007/11/17م، ص03.

[47] ينظر: المرجع نفسه،ص 12- ص13.

[48] ينظر: المرجع نفسه، ص13.

[49] ينظر: الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، ص183.

[50] الهويات والتعددية اللغوية، ص08.

[50] رزان محمود إبراهيم،خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة دار الشروق للنشر والتوزيع عمان-الأردن، 2003م، ص12- ص 13.

ينظر: مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المينا،23-26 ديسمبر 2003م، ص 10-ص12.[52]

[53] ينظر: المرجع نفسه، ص13.

[54] ينظر: المرجع نفسه، ص13.

[55] ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص29.

[56] ينظر: النقد الثقافي وأسئلة المتلقي، ص05.

[57] ينظر: تحولات النقد الثقافي، ص27.

[58] الفين كرنان، موت الأدب، ترجمة بدر الدين حب الله الديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2000م، ص14.

[59] ينظر: تحولات النقد الثقافي، ص34- ص35.

[60] تحولات النقد الثقافي، ص35.

[61] ينظر: عبد الرحمن عبد الحميد علي، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص207- ص208.

المرجع نفسه، ص208.[62]

ينظر: تحولات النقد الثقافي، ص18- ص 21.[63]

[64] ينظر: المرجع نفسه، ص42.

[65] المرجع نفسه، ص42.

النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ص139.[66]

[67] الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، ص182.

[68] أسئلة النقد الثقافي، ص09- ص 10.

[69] ينظر: زيودين ساردار وبورين قان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ط1، 2003م، ص 12.